

الرَّسَالَةُ ٣٣٧

كَفَرَاءَ.. وَنَحْنُ نَغْنَى كَثِيرِينَ

(Arabic - Poor, yet making many rich)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: كَفَرَاءَ.. وَنَحْنُ نَغْنَى كَثِيرِينَ

ومن رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح السادس نقرأ العددين التاسع والعاشر:

" كَمَجْهُولِينَ وَنَحْنُ مَعْرُوفُونَ. كَمَاثِبِينَ وَهَذَا نَحْنُ نَحْيَا. كَمُؤَدَّبِينَ وَنَحْنُ غَيْرُ مَقْتُولِينَ. كَحَزَائِنَ وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ. كَفَرَاءَ وَنَحْنُ نَغْنَى كَثِيرِينَ. كَأَنَّ لَا شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ".^١

مَا حَدَّثَ أَنْ حَرَّمَ اللَّهُ إِنْسَانًا مِنْ مَصْدَرٍ يُغْنِيهِ وَيُعْطَى احتياجاَتِهِ. فلقد جاءَ بسفر الجامعة الأصحاح الخامس: "كلُّ إنسان أعطاهُ اللهُ غنىَ ومالا وسلطهً عليه حتى يأكلُ مِنْهُ وَيَأْخُذُ نَصيبَهُ ويفرحُ بتعبه. فهذا هوَ عطيَّةُ اللهِ". والبشرُ مُطالِبُونَ بسدِّ أعواز المحتاج. ومن يَبْخُلُ على أخيه المحتاج سيفتقر ولن يجدَ مَنْ يُعِينُهُ. والإنسانُ بطبيعته يُريدُ أَنْ يكونَ غنياً بالمال. ولا اكتفاء من متاع الدنيا. قال كاتبُ سفر الجامعة بالأصحاح الأول العدد الثامن: العَيْنُ لَا تَشْبَعُ مِنَ النَظَرِ". ولا يكتفى بما حصلَ عليه ولو امتلَكَ مَالَ قَارُونَ. وقارونُ هذا هوَ الذي يَضْرِبُ العامةَ بهِ المثلَ في الغنى. إنَّ المَالَ نِعْمَةٌ ولكنَّهُ نِعْمَةٌ إِذَا صَارَ للإنسانِ لَهُ عِبَادًا. قال كاتبُ الرَّسالةِ إلى العبرانيين: "لنكنَّ سيرتكم خالية من محبة المال. كونوا مكتفين بما عندكم لأنَّه قال: لا أهملك ولا أتتركك".^٢

كثيرون من المؤمنين تراهم كفراء إلا أنَّهم أغنياء بحبهم وتضحياتهم بمالهم وأنفسهم من أجل الآخرين. لقد أغنوا كثيرين ليس فقط بحاجات الجسد بل بحاجات الروح والنفس أيضاً. رأى الناس فيهم الرب يسوع المسيح الذي يملأ كلَّ احتياج حسب غنى نعمته. كثيرون حملوا مشعل التنقل بالمسؤولية في الماضي والحاضر أيضاً بإظهار المحبة المضحية والمسيحية الصادقة في صورة عملية. تراهم كأن لا شيء لهم ولكنهم بنعمة المسيح يملكون كلَّ شيء. قدَّموا وما زالوا يقدمون للملايين أعوازهم الضرورية. هؤلاء كنزهم العظيم محفوظ لهم في السموات. إن بطرس الرسول في رسالته الأولى الأصحاح الأول يُشير إلى الغنى الأفضل بقوله: "مبارك اللهُ أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية. لرجاء حتى بقيامة يسوع المسيح من الأموات. لِميراث لا يفنى ولا يندس ولا يضمحل. محفوظ في السموات لأجلكم أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لإخلاص مستعدي أن يعلن في الزمان الأخير". وبالتأمل في موضوع الغنى والأغنياء نحضر تأملاتنا في ثلاثة أنواع من البشر.^٣

أولاً: الأغنياء الذين من أجل غيرهم، صاروا كفراء.. هؤلاء في أزمنة سابقة قدَّموا أعظم ما يقدمه الإنسان لأخيه الإنسان وما زال في عصرنا الحاضر كثيرون يقدمون. ليس مما يفضل بل من أعوازهم يقدمون. لأنهم اتخذوا من سيدهم مثلاً به يقتدون. لقد كتب بولس الرسول برسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح الثامن عن الرب يسوع المسيح يقول: "فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا بفقره". وبالأصحاح الثاني عشر قال بولس: "وأما أنا فبكل سرور أنفق وأنفق لأجل أنفسكم".^٤

إن هؤلاء الذين اتخذوا السيد المسيح مثلاً اتخذوا حذوه يضيئون معالم الطريق أمام البشرية. والعالم غني بهم.. وعلى سبيل المثال Mother Teresa التي ولدت في Macedonia عام ١٩١٠م وحين بلغت الثامنة عشرة ذهبت مع إرسالية إلى الهند واستقرت في Calcutta وحتى عام ١٩٤٨ عملت هناك كمدرسة متطوعة ثم تركتها لتجمع أفقر الأطفال من الشوارع بالأحياء الفقيرة. وتقوم بالعناية بهم وتعليمهم في الهواء الطلق لعدم وجود مدارس

^١ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٩: ٦ - ١٠ ، [استمع إلى الإنجيل](#)

^٢ سفر الجامعة ٥: ١٩ & ٨: ١ ، الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٥

^٣ رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٣ - ٥

^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٨: ٩ & ١٢: ١٥

لأمثالهم. ثم بدأت بإقامة مؤسسة خيرية لإعالة الأيتام والعجزة والمشردين. وماتت في الخامس من سبتمبر عام ١٩٩٧ وما زالت المؤسسة تحمل اسمها **MOTHER TERESA** والخدمة التي بدأتها تقوم بدورها بعد وفاتها. والأمريكية **Lillian Trasher** ولدت في **Brunswick, Georgia** في ٢٧ سبتمبر ١٨٨٧ جاءت إلى مصر وأقامت ملجأ للأيتام في أسبوط عام ١٩١١ وفي عام ١٩١٥ كان بالملجأ ٥٠ طفلاً وفي عام ١٩٦٠ وصل عددهم ١٢٠٠ وقد فارقت الحياة ١٧ ديسمبر ١٩٦١. وما زال الملجأ الذي يحمل اسمها **Lillian Trasher** يقوم بدوره. وفي عصرنا الحالي يقوم **FRANKLIN GRAHAM** بخدمة ناجحة بالمؤسسة العالمية **Samaritan's Purse** لإطعام وكساء ملايين الأطفال الجوعى والعجزة المنتشرين بدول العالم الفقيرة وخاصة بأفريقيا وآسيا.^١

ثانياً: الأغنياء الذين اغتوا بالمال الحلال.. تميزوا بالتقوى والقناعة كإبراهيم خليل الله الذي جاء عنه بسفر التكوين هذا القول: وكان أبرام غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب. وحين استرجع إبراهيم لوطاً وأملاكه ومملك سدوم وأملاكه من السبي أراد ملك سدوم أن يكافئه بالتنازل له عن أملاكه. فلم يقبل إبراهيم. وقال له: "لا أخذ خبطاً ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك فلا تقول أنا أعزيت أبرام". وكان داود الملك غنياً. ولقد جاء عنه بسفر أخبار الأيام الأولى الأصحاح التاسع والعشرين: "ومات بشيئة صالحة. وقد شبع أياماً وغنى وكرامة".^٢

كان سليمان الحكيم غنياً. فلقد سجل الوحي بسفر الملوك الأول الأصحاح الثالث قول الرب له: "وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله غنى وكرامة. حتى أنه لا يكون رجل مثلك في الملوك كل أيامك". وجاء عن أيوب بسفره الأصحاح الأول قول الشيطان للرب: "هل مجانا ينقي أيوب الله؟. اليس أنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ما له من كل ناحية؟. باركت أعمال يديه فانتشرت مواشيه في الأرض". لقد سمح الرب بتجربة أيوب وفقد أيوب كل شيء. ولكن بالأصحاح الأخير من سفره يسجل الوحي أن أيوب صلى قائلاً: "قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر. بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني لذلك أرفض وأندم في التراب والرمد". ورد الرب سبي أيوب لما صلى لأجل أصحابه. وزاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً.^٣

ثالثاً: الأغنياء الذين اغتوا على حساب غيرهم.. قد نتساءل: لماذا يفتقر بعض الناس إلى قوتهم الضرورى؟. هل ذلك لأنه لا يوجد على الأرض ما يغطي احتياجات البشر؟. كلا. ولكن ذلك يرجع إلى شر الإنسان وميوله الشريرة وشهواته الرديئة. ولطمع والجشع والنهب والسلب والظلم. وقد يكون الإنسان لنفسه ظالماً. كهؤلاء الذين أسلموا ذواتهم لعادات سيئة. فأصبحوا فريسة الإدمان. كالخمر والمخدرات وغيرهما. وقد يكون فقراً ناتجاً عن سلوكه غير السوي. أو إسرافه أو معاشراته الرديئة. فالحكيم يقول في أمثاله بالأصحاح السادس: "لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغي خبز". وربما يرجع لتكاسله فبالأصحاح العاشر يقول: "العامل بيد رخرة يفتقر". وبالأصحاح الحادي والعشرين يقول: "شهوة الكسلان تقتله. لأن يديه تائبان الشغل".^٤

وقد يكون الفقر ناتجاً من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان. فكم من أغنياء اغتوا باستغلال ضعف الضعفاء. اغتوا بالكذب والنياف. وبالمكر والخداع والاعتداء على حقوق الآخرين. وقد يكون غنى الأغنياء وفقير الفقراء نتيجة اعتداء الدول القوية على الضعيفة. إذ تتسابق الحكومات على شراء أسلحة الدمار. وتحرص على اقتنائها واستخدامها ليقهر الدول المستضعفة. وتستحوذ على ممتلكاتهم ظلماً وعدواناً فيزداد الغنى مالا ويزداد الفقير فقراً.^٥

عزيزى القارئ.. أدعوك لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرك يا من أعزيتى بحبك. وفديتني لا بفضة أو ذهب. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس. دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم. أرفع صلاتي في اسم يسوع فادينا البار. منكلاً على وعيدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٢٥: ٣١ - ٤٠ ، رسالة يعقوب ١: ٢٧

^٢ سفر التكوين ١٣: ٢ & ١٤: ٢٣ ، سفر أخبار الأيام الأولى ٢٩: ٢٨

^٣ سفر الملوك الأول ٣: ١٣ ، سفر أيوب ١: ٩ - ١٠ & ٤٢: ١ - ٦

^٤ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٣٣ ، سفر الأمثال ٦: ٢٦ & ١٠: ٤ & ٢١: ٢٥

^٥ سفر اللاويين ٦: ٤ ، سفر إشعياء ١: ١٥ - ٢٠